الإيمان بالكتب

تأليف الشيخ: محمد بن إبراهيم
الحمد

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذه نبذة يسيرة عن الإيمان بالكتب، يلقي من خلالها نظرة عامة حول هذا الموضوع، وذلك من خلال الآتي:

- تعريف الكتب لغة وشرعاً.
 - ما يتضمن الإيمان بالكتب.
 - أهمية الإيمان بالكتب.
 - أدلة الإيمان بالكتب.
 - الغاية من إنزال الكتب.
 - مواضع الاتفاق بين الكتب السماوية.
 - مواضع الاختلاف بين الكتب السماوية.
 - منزلة القرآن من الكتب المتقدمة.
 - التوراة.
 - التوراة الموجودة اليوم.
 - الإنجيل.
 - الإنجيل بعد عيسى عليه السلام.
 - هل يسوع لأحد أتباع التوراة أو الإنجيل بعد نزول القرآن؟
 - ثمرات الإيمان بالكتب.
 - ما يضاد الإيمان بالكتب.
 - الطوائف التي ضلت في باب الإيمان بالكتب.
- فلعل هذه الصفحات تعطي صورة عامة لهذا الباب.

وأخيراً أسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن
يعلمنا ما ینفعا، وأن ینفعا بما علمنا، إنه ولی ذلك
والقادر علیه.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله
وصحبه.

محمد بن إبراهيم

الحمد

الزلفي ص.ب:

460

www.toislam.net

تعريف الكتب لغة وشرعاً

الكتب في اللغة: جمع كتاب بمعنى مكتوب، مثل فراش بمعنى مفروش، وإله بمعنى مألوه، وغراس بمعنى مغروس.

ومادة (كتيب) تدور حول الجمع والضم، وسمي الكاتب كاتباً؛ لأنه يجمع الحروف ويضم بعضها إلى بعض.

ومنه الكتيبة من الجيش سميت كتيبة؛ لاجتماعها، وانضمام بعضها إلى بعض، ومنه تسمية الخياط كاتباً؛ لأنه يجمع أطراف الثوب إلى بعض، كما في مقامات الحريري⁽¹⁾، حيث قال ملغزاً:

وكاتبين وما خطت حرفاً ولا قرأوا ما خط
ويَقْصِدُ بهم الخياطين.

أما في الشرع: = فالمراد بها الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله؛ رحمة للخلق، وهداية لهم؛ ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة⁽²⁾.

¹(1) مقامات الحريري، ص 286، دار صادر وانظر مادة كتب في لسان العرب.

²(2) رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين، ص 23.

ما يتضمن الإيمان بالكتب⁽¹⁾

- 1_ الإيمان بأنها أنزلت من عند الله حقاً.
 - 2_ الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه في القرآن الذي نُزِّلَ على محمدٍ "والتوراة التي أنزلت على موسى" والإنجيل الذي نُزِّلَ على عيسى عليه الصلاة والسلام والزبور الذي أُوتيه داود عليه السلام.
 - وَأَمَّا مَا لَمْ نَعْلَمْهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا.
 - 3_ تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل، أو يحرف من الكتب السابقة.
 - 4_ العمل بما لم ينسخ منها، والرضا، والتسليم به، سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها.
- وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، قال تعالى: **[وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ]** (المائدة: 48).
- أي حاكماً عليه، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح وأقره القرآن.

¹() انظر المصدر السابق، 23.

أهمية الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام. وقد أثنى الله عز وجل على الرسل الذين يبلغون عن الله رسالاته فقال عز وجل: **[الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ]** (الأحزاب: 39).

كما أخبر سبحانه أن الرسول "والمؤمنون آمنوا بما أنزل من عند الله من كتب، قال تعالى **[أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ]** (البقرة: 285). ومما يدل على أهميته أن الله أمر المؤمنين بأن يؤمنوا بما أنزله كما في قوله تعالى: **[قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ]** (البقرة: 136).

ومما يدل على أهميته أن الله أهلك الأمم بسبب تكذيبهم برسالاته، كما أخبر الله عن صالح بقوله: **[فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ]** (الأعراف: 79).

كذلك من أنكر شيئاً مما أنزل الله فهو كافر كما قال تعالى: **[وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا]** (النساء: 136).

أدلة الإيمان بالله

لقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على الإيمان بالكتب فمن ذلك قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رِسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ** [النساء: 136] وقوله تعالى: **[وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ]** [الشورى: 15].

وقال عليه الصلاة والسلام كما في حديث جبريل المشهور عندما سأل عن الإيمان قال: **أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** + الحديث⁽¹⁾.

الغاية من إنزال الكتب⁽²⁾

انزلت الكتب السماوية كلها لغاية واحدة، وهدف واحد وهو أن يُعْبَدَ اللهُ وحده لا شريك له، ولتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من هداية إلى كل خير، ولتكون روحاً ونوراً تحيي نفوسهم، وتكشف ظلماتها، وتبهر لهم دروب الحياة كلها.

¹ () رواه البخاري (50) ومسلم (8).

² () انظر الرسل والرسالات، ص 235، د. عمر الأشقر.

مواضع الاتفاق بين الكتب السماوية⁽¹⁾

تتفق الكتب السماوية في أمور عديدة منها:

1 وحدة المصدر: فمصدرها واحد؛ فهي منزلة من عند الله، قال تعالى: [الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلِ هَذَا هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ] (آل عمران: 1-4).

2 وحدة الغاية: فالكتب السماوية غايتها واحدة، فهي كلها تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى دين الإسلام؛ فالإسلام هو دين جميع الرسل، قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ] (النحل: 36). وقال تعالى: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ] (آل عمران: 19).

والإسلام هو الدين الذي أمر به إبراهيم عليه السلام [إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ] (البقرة: 131).

وقال موسى عليه السلام لقومه: [يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ] (يونس: 84).

والحواريون قالوا لعيسى عليه السلام: [آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] (آل عمران: 52). فالغاية إذاً هي الدعوة إلى دين الإسلام، وإلى عبادة الله وحده لا شريك له.

3 مسائل العقيدة: فالكتب اشتملت على الإيمان بالغيب، ومسائل العقيدة، كالإيمان بالرسول، والبعث والنشور، والإيمان باليوم الآخر إلى غير ذلك.

¹() انظر المرجع السابق، ص 235، 243، 249.

فمسائل العقيدة من باب الأخبار التي لا تنسخ.

4 القواعد العامة: فالكتب السماوية تقرر القواعد العامة، التي لا بد أن تعيها البشرية؛ كقاعدة الثواب والعقاب، وهي أن الإنسان يحاسب بعمله، فيعاقب بذنوبه وأوزاره، ولا يؤاخذ بجريرة غيره، وبثاب بسعيه، وليس له سعي غيره كما قال تعالى [أَمْ لَمْ يُتَّبِعْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى (37) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنْ سَعَيْهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْرَأُ الْجِرَاءَ الْاَوْفَى] (النجم: 36-41).

ومن ذلك ألحث على تزكية النفس، وبيان أن الفلاح الحقيقي لا يتحقق إلا بتزكية النفس بالطاعة لله، والعبودية له، وإيثار الأجل على العاجل.
قال تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى] (الأعلى: 14-19).

ومن تلك القواعد أن الذي يستحق وراثه الأرض هم عباد الله الصالحون؛ [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ] (الأنبياء: 105).

ومن ذلك أن العقابة للتقوى وللمتقين، كما قال تعالى: [وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى] (طه: 132)، وقال: [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] (الأعراف: 128).

5 العدل والقسط: وهذا من مواطن الاتفاق؛ فجميع الأنبياء عليهم السلام حملوا ميزان العدل والقسط، قال تعالى: [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ] (الحديد: 25).

6_ محاربة الفساد والانحراف: وهذا ما اتفقت عليه الرسالات؛ سواء كان الفساد عقدياً أو خلقياً، أو انحرافاً عن الفطرة، أو عدواناً على البشر، أو تطفيفاً في الكيل والميزان، أو غير ذلك.

7_ الدعوة إلى مكارم الأخلاق: فالكتب كلها دعت إلى مكارم الأخلاق، كالعفو عن المسيء، وكالصبر على الأذى، وكالقول الحسن، وبر الوالدين، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، وإكرام الضيف، والتواضع، والعطف على المساكين، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

8_ كثير من العبادات: فكثير من العبادات التي نقوم بها كانت معروفة عند الرسل وأتباعهم، كالصلاة، والزكاة، قال تعالى: **[وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ]** (الأنبياء: 73).

وإسماعيل عليه السلام **[وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ]** (مريم: 55)، وقال الله لموسى عليه السلام **[فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي]** (طه: 14)، وقال عيسى عليه السلام: **[وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا]** (مريم: 31).

والصوم كذلك مفروض علينا كما هو مفروض على من قبلنا، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ]** (البقرة: 183).

والحج كذلك، كما في قول الله تعالى لإبراهيم عليه السلام **[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا]** (الحج: 27).

وقد جعل الله لكل أمة مناسكها وعبادتها، قال عز وجل: **[وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ]** (الحج: 32).

مواضع الاختلاف (1)

تختلف الكتب السماوية في الشرائع، فشريعة عيسى تخالف شريعة موسى_عليهما السلام_ في بعض الأمور، وشريعة محمد" تخالف شريعة موسى وعيسى_عليهما السلام_ في أمور. قال تعالى: **[لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا]** (المائدة: 48).

وليس معنى ذلك أن الشرائع تختلف اختلافاً كلياً؛ فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل الأساسية، وقد مر بنا شيء من ذلك، فالاختلاف بينها إنما يكون في التفاصيل.

فعدد الصلوات، وأركانها، وشروطها، ومقادير الزكاة، ومواضع النسك، ونحو ذلك قد تختلف من شريعة إلى شريعة، وقد يُجل الله أمراً في شريعة لحكمة، ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة يعلمها عز وجل ولا يلزم أن نعلمها، ومن الأمثلة على ذلك مايلي:

1_ الصوم: فقد كان الصائم يفطر في غروب الشمس، ويباح له الطعام، والشراب، والنكاح إلى طلوع الفجر ما لم ينم، فإن نام قبل الفجر حرم عليه ذلك كله إلى غروب الشمس من اليوم الثاني، فخفف الله عن هذه الأمة، وأحله من الغروب إلى الفجر، سواءً نام أم لم ينم، قال تعالى: **[أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ]** (البقرة: 187).

¹() انظر الرسل والرسالات، ص 250.

2_ ستر العورة حال الاغتسال: لم يكن واجباً عند بني إسرائيل، ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: **= كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده + (2)**

3_ الأمور المحرمة: فمما أحله الله لآدم تزويج بناته من بنيه، ثم حرم الله هذا بعد ذلك. وكان التسري على الزوجة مباحاً في شريعة إبراهيم، وقد فعله إبراهيم في هاجر لما تسرى بها على سارة. وقد حرم الله مثل هذا على بني إسرائيل في التوراة. وكذلك الجمع بين الأختين كان سائغاً، وقد فعله يعقوب فتزوج بابنتي خاله: ليا، وراحيل؛ وهما أختان ثم حرم عليهن في التوراة.

ومما حرمه الله على اليهود ما قصه علينا في سورة الأنعام، قال تعالى: **[وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ لَصَادِقُونَ]** (الأنعام: 146).

ثم جاء عيسى عليه السلام فأحل لبني إسرائيل بعض ما حرم عليهم.

وجاءت الشريعة الخاتمة لتكون القاعدة: إحلال الطيبات وتحريم، الخبائث.

ومما تميزت به الشريعة الخاتمة أنها عامة لجميع الناس إلى قيام الساعة، بخلاف الشرائع الأخرى، فهي خاصة بقوم دون قوم، أو فترة دون فترة.

(2) البخاري_الفتح (278)، مسلم (339).

منزلة القرآن من الكتب المتقدمة (1)

القرآن آخر الكتب السماوية وهو خاتمها، وهو أطولها، وأشملها، وهو الحاكم عليها
قال الله تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾** (المائدة: 48).

وقال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** (يونس: 37).

وقال: **﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** (يوسف: 111).

قال أهل التفسير في قوله تعالى **﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾**: مهيمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب، ومصداقاً لها؛ يعني يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف، وتبديل، وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير.

ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه كما قال تبارك وتعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنَّا مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾** (52) **﴿وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ فَسَمِعُوا لَهُ سُبْحَانَ لِلَّهِ سُبْحَانَ وَنُتِلَى مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾** (القصص: 52، 53).

فالقرآن هو رسالة الله لجميع الخلق، وقد تكفل سبحانه **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (الحجر: 9).

¹() انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ حافظ الحكمي، ص 81-82؛ السؤال رقم 80.

ولا يقبل الله من أحد ديناً إلا ما جاء في هذا القرآن العظيم.

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله في قوله تعالى: **[وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ]** أي مشتملاً على ما اشتملت عليه الكتب السابقة وزيادة في المطالب الإلهية، والأخلاق النفسية؛ فهو الكتاب الذي يتبع كل حق جاءت به الكتب، فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه.

وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة، والأحكام الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود قد دخله التحريف والتبديل، وإلا لو كان من عند الله لم يخالفه +⁽¹⁾

¹() تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي
1/490.

التوراة

التوراة هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام والتوراة كتاب عظيم إشتمل على النور والهداية كما قال تعالى: [إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِضُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ] (المائدة: 44).
وقال تعالى: [ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ] (الأنعام: 154).

وكثيراً ما يقرن الله عز وجل في القرآن بين التوراة والقرآن؛ وذلك لأنهما أفضل كتابين أنزلهما الله على خلقه.

هذه باختصار هي حقيقة التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام.

التوراة الموجودة اليوم⁽¹⁾:

أما التوراة الموجودة اليوم فهي ما يطلق على الشريعة المكتوبة، كما يطلق لفظ (التلمود) على الشريعة الشفهية.

والتوراة الموجودة اليوم تشتمل على خمسة أسفار وهي:

1_ سفر التكوين: ويتحدث هذا السفر عن خلق العالم، وظهور الإنسان، وطوفان نوح، وولادة إبراهيم إلى موت يوسف عليه الصلاة والسلام.

2_ سفر الخروج: ويتحدث عن حياة بني إسرائيل في مصر، منذ أيام يعقوب إلى خروجهم إلى أرض

¹() انظر: مقارنة بين القرآن والتوراة لمحمد الصوياني.

كنعان مع موسى ويوشع بن نون.
3 سفر اللاويين: نسبة إلى لاوي بن يعقوب، وفي هذا السفر حديث عن الطهارة، والنجاسة، وتقديم الذبائح، والنذر، وتعظيم هارون وبنيه.

4 سفر العدد: يحصي قبائل بني إسرائيل منذ يعقوب، وأفرادهم ومواشيهم.

5 سفر التثنية: وفيه أحكام، وعبادات، وسياسة، واجتماع، واقتصاد، وثلاثة خطابات لموسى عليه السلام.

هذه هي التوراة الموجودة اليوم، وكل عاقل منصف فضلًا عن المسلم المؤمن يعلم براءة التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام مما هو موجود في التوراة اليوم، وذلك لأمور عديدة منها:

1_ ما حصل للتوراة من الضياع والنسخ والتحريف والتدمير، فلقد حُرِّفَ فيها، وبُدِّلَ، وضاعت، وتعرضت لسبع تدميرات، منذ عهد سليمان عليه السلام (945) قبل الميلاد إلى أن حصل التدمير السابع عام 613م مما يدل على ضياعها وانقطاع سندها.

2_ ما تشتمل عليه من عقائد باطلة لا تمت إلى ما جاء به المرسلون بأدنى صلة.

3_ اشتمالها على تنقص الرب جل وعلا وتشبيهه بالمخلوقين، ومن ذلك قولهم: =إن الله تصارع مع يعقوب ليلة كاملة فصرعه يعقوب+.

ومن ذلك قولهم: =إن الله ندم على خلق البشر لما رأى من معاصيهم، وأنه بكى حتى رمد فعادته الملائكة+.

تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

4_ اشتمالها على سب الأنبياء والطعن فيهم، ومن ذلك قولهم: =إن نبي الله هارون صنع عجلاً، وعبده مع بني إسرائيل+.

وقولهم: =إن لوطاً شرب خمراً حتى سكر، ثم قام

على ابنتيه فزنى بهما الواحدة تلو الأخرى + .
 وقولهم: = إن سليمان عليه السلام ارتد في آخر
 عمره، وعَبَدَ الأصنام، وبنى لها المعابد، إلى غير ذلك
 من مخازي إخوان القردة + (1).

5_ اشتمالها على المغالطات والمستحيلات
 والمتناقضات.

6_ أن المعركة التي قامت بين التوراة وحقائق العلم
 الحديث أثبتت ما في التوراة من الأخطاء العلمية.

ومن تلك الكتب التي تكلمت على هذا الموضوع
 كتابان هما: **(أصل الإنسان)** و **(التوراة والإنجيل
 والقرآن)** لعالم فرنسي اسمه **(موريس بوكاي)**
 حيث أثبت وجود أخطاء علمية في التوراة والإنجيل،
 وأثبت في الوقت نفسه عدم تعارض القرآن مع العلم
 الحديث وحقائقه، بل سجل شهادات تفوق سبق القرآن
 فيها العلم بألف وأربعمائة عام (2).

(1) انظر: الرسل والرسالات، 104-105.

(2) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم (لموريس بوكاي)
 ترجمة الشيخ حسن خالد.

الإِنْجِيل

هو الكتاب العظيم الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام متمماً للتوراة، ومؤيداً لها، وموافقاً لها في أكثر الأمور الشرعية، يهدي إلى الصراط المستقيم، ويبين الحق من الباطل، ويدعو إلى عبادة الله وحده دون من سواه.

هذا هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام.

وبعد موت عيسى عليه السلام دخل التحريف الإنجيل فغير فيه، وبدل، وزيد فيه، ونقص.

الإِنْجِيل بَعْدَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الكتاب المقدس لدى النصارى يشمل التوراة والأنجيل، ورسائل الرسل.

وتسمى التوراة العهد القديم، وتسمى الأنجيل، ورسائل الرسل العهد الجديد.

فالعهد الجديد إذاً هو الذي يشتمل على أناجيلهم، والأنجيل المعتبرة عند النصارى أربعة هي:

1_ إِنْجِيل يُوْحَنَّا. 2_ إِنْجِيل

مَرْقَس.

3_ إِنْجِيل مَتَّى. 4_ إِنْجِيل لُوقَا.

وهناك أناجيل أخرى مثل إنجيل برنابا، وأناجيل أخرى أهملت.

هذا وقد بين كثير من العلماء المسلمين قديماً وحديثاً ومن علماء النصارى الذين دخلوا في الإسلام، أو المتحررين منهم من ربة التقليد عدم صحة هذه الأنجيل الموجودة في أيدي النصارى، ووجهوا إليها انتقادات كثيرة، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وابن القيم رحمه الله تعالى في

كتابه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. ومن العلماء المحدثين الشيخ رحمة الله الهندي_رحمه الله تعالى_في كتابه: إظهار الحق، والشيخ محمد أبو زهرة_رحمه الله تعالى_في كتابه: محاضرات في النصرانية، ومن علماء النصارى المذنبين أسلموا إبراهيم خليل أحمد كما في كتابه: محاضرات في مقارنة الأديان.

وفيما يلي إجمال لبعض الأمور التي تبين بطلان الأناجيل الموجودة بأيدي النصارى اليوم وعدم صحتها: 1_ أن هذه الأناجيل التي بأيدي النصارى لم يُملها عيسى_عليه السلام_ولم تنزل عليه وحياً، ولكنها كتبت بعده.

2_ ما وقع في الأناجيل من تلاعب النساخ، وتبديلهم وتحريفهم.

3_ اشتمالها على المتناقضات، والاختلافات، وقد أحصى الشيخ رحمة الله الهندي_في آخر كتابه إظهار الحق_أكثر من مائة اختلاف بين هذه الأناجيل.

4_ انقطاع السند في نسبتها لكتابتها. 5_ اشتمالها على تنقص الرب_جل وعلا_وعلى نسبة القبائح للأنبياء_عليهم السلام_.

6_ اشتمالها على العقائد الباطلة المخالفة للنقل والعقل.

7_ تعارضها مع الحقائق العلمية، كما أثبت ذلك عدد من العلماء؛ منهم موريس بوكاي وقد مر معنا ذلك قريباً.

8_ زد على ذلك أن تلك الأناجيل_وبغض النظر عن كونها محرقة_تخلو من أي تصور محدد لنظام سياسي، أو اجتماعي، أو اقتصادي، أو علمي.

هل يسوغ لأحد اتباع التوراة أو الإنجيل بعد نزول القرآن؟

لا يسوغ لأحد ذلك؛ للاعتبارات السابقة، ولأنها_وعلى فرض صحتها_ كانت خاصة لأمة معينة، ولفترة محددة، ولأنها نسخت بالقرآن الكريم. ومن هنا يتبين بطلان هذه الكتب، وعدم جواز العمل بها إلا ما أقره القرآن، ويتبين لنا ضلال اليهود والنصارى وبطلان مزاعمهم، كيف وقد قال " = لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار + (1).

ثمرات الإيمان بالكتب (2)

الإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلاً منها:
 1_ العلم بعناية الله؛ حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.
 2_ العلم بحكمة الله؛ حيث شرع لكل قوم ما يناسبهم، ويلئم أحوالهم.
 3_ التحرر من زبالات أفكار البشر بهدي السماء.
 4_ السير على طريق مستقيمة واضحة لا اضطراب فيها ولا اعوجاج.
 5_ الفرح بذلك الخير العظيم [قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] (يونس: 58).
 6_ شكر الله على هذه النعمة العظيمة.

(1) رواه مسلم (153).

(2) انظر: رسائل في العقيدة الإسلامية، ص 23.

7_ التحرر من التخبط الفكري والعقدي.

ما يضاد الإيمان بالكتب

يضاد الإيمان بالكتب تكذيبها، والكفر بها، وتحريفها.

كما يضادها: الإعراض عن القرآن، وادعاء نسخه، والتحاكم إلى غيره، وادعاء نقصه، ومضاهاته، ومعارضته.

الطوائف التي ضلّت في باب الإيمان بالكتب هناك طوائف كثيرة ضلت في هذا الباب منها:

1_ اليهود: وذلك بتكذيبهم للقرآن، وتكذيبهم للقرآن هو في الحقيقة تكذيب لجميع الكتب السماوية.

2_ النصارى: يقال عنهم ما قيل عن اليهود، وقد مر الحديث عنهما.

3_ الرافضة: وذلك بادعائها أن القرآن ناقص ومحرف، وأن القرآن الكامل مع الغائب الذي سيخرج في آخر الزمان من سرداب سامراء. . !

ثم إنهم ضلوا في هذا الباب بسبب جعلهما في الجفر والجامعة مصدراً للتلقي عندهم.

وضلوا أيضاً في تأويل القرآن حيث أغرقوا في الباطنية في تأويله⁽¹⁾.

4_ البابية والبهاية: وذلك بادعائها نسخ القرآن الكريم، والشريعة الإسلامية بشريعة الباب والبهاء⁽²⁾.

5_ التجانية: وذلك بتفضيلها أورادها

¹(1) انظر الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير، ص 78، وانظر: بطلان عقائد الشيعة، لمحمد عبدالستار التونسي، ص 35، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر القفاري 1/212-215.

²(2) انظر البابية عرض ونقد، لإحسان إلهي ظهير، ص 104 والبابية للكاتب، والبابية نقد وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، ص 222 والبهائية للكاتب.

وأذكارها_كصلاة الفاتح_على القرآن الكريم حيث قالوا:
إن قراءة صلاة الفاتح مرة واحدة أفضل من قراءة
القرآن ستة آلاف مرة⁽¹⁾.

6 غلاة الصوفية عموماً: وذلك بادعائهم العلم
اللذّي الذي يوحى إليهم، ويغنيهم عن القرآن كما
يزعمون.

ثم إن مصدر التلقي عندهم ليس القرآن والسنة بل
يقوم على الرؤى والأحلام، والكشف، وغير ذلك⁽²⁾ مما
يخالف ما جاء في القرآن.

7 النصيرية والدروز وسائر الفرق الباطنية:
وذلك بانحرافهم في تأويل القرآن، وإغراقهم في
التأويل الباطني، وإخراج القرآن عن معانيه وحقائقه
الصحيحة، وكذلك ادعاء بعضهم نسخ الإسلام كما
يقول علي ابن الفضل الباطني_قبحه الله_:

تولي نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب

لكل نبي مضي شرعةٌ وهذي شرعة هذا النبي

فقد حط عنا فروض وفرض الصيام فلم

إلى آخر ذلك الكفر الصراح البواح⁽³⁾.

8_المشروعون والقانونيون: الذين أعرضوا عن
تحكيم القرآن، وعارضوه بزبالات أفكارهم، زاعمين أنه
لا يناسب العصر الحديث، ولا يفي بحاجاته.

⁽¹⁾ انظر: التيجانية، لعلّي الإدخيل الله، ص 116-123.

⁽²⁾ انظر: التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، 260-
275، وهذه هي الصوفية، للشيخ عبدالرحمن الوكيل، ص 70.

⁽³⁾ انظر: كشف أسرار الباطنية، لابن أبي الفضائل الحمادي
اليمني، ص 50، والحركات الباطنية، د. محمد بن أحمد الخطيب،
ص 66 و 349، والنصيرية، د. سهل الفيل، ص 87، والباكورة
السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية لسليمان الأذني، ص
50-48.

الفهرس

2	المقدمة _
4	تعريف الكتب لغة وشرعاً _
5	ما يتضمن الإيمان بالكتب _
6	أهمية الإيمان بالكتب _
7	أدلة الإيمان بالكتب _
7	الغاية من إنزال الكتب _
8	مواضع الاتفاق بين الكتب السماوية _
11	مواضع الاختلاف بين الكتب السماوية _
13	منزلة القرآن من الكتب المتقدمة _
15	التوراة _
15	التوراة الموجودة اليوم _
18	الإنجيل _
18	الإنجيل بعد عيسى _ عليه السلام _
	هل يسوغ لأحد أتباع التوراة أو الإنجيل بعد نزول
20	القرآن
20	ثمرات الإيمان بالكتب _
21	ما يضاد الإيمان بالكتب _
21	الطوائف التي ضلت في باب الإيمان بالكتب _